

الحركات الانفصالية شرارة تلهب حماسة الجهاديين في أفريقيا

التوترات العرقية في نيجيريا والكاميرون بيئة حاضنة للتطرف



الانفصاليون جرعة أوكسجين للجهاديين

وصل عدد القتلى بسبب العنف العرقي والطائفي إلى مستويات غير مسبوقة، حتى تجاوز عدد القتلى من التطرف العنيف والإرهاب في مالي. كما تستغل بوكو حرام وولاية غرب أفريقيا التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وغيرهما من الجماعات المتطرفة العنيفة هذه التوترات العرقية لتحقيق مكاسب خاصة بها.

وترى قوات الدفاع في ألبانوزيا أن تحالف بيافرا - ألبانوزيا يمثل منذاً حاسماً لإنهاء الهجمات المتزايدة بقيادة الفولاني. ويقول نائب القائد العسكري في منطقة ألبانوزيا "سكنون هذه فرصة جيدة للغاية بالنسبة لنا، لأن ما نراه في الميدان هو أنه كانت هناك بعض التحالفات بين حكومة الكاميرون والفولاني". "لذا فإن هذا كبير جداً لقسمتنا، في معرفتنا ضد هؤلاء الفولاني، ولا سيما أولئك الذين باتون من نيجيريا".

وعلى الرغم من وجود دين مشترك من غير المرجح أن تندمج المشاركة المتزايدة للفولاني في الصراع الناطق باللغة الإنجليزية في الكاميرون مع ترمد بوكو حرام في منطقة أقصى الشمال، ولا يوجد دليل يشير إلى حدوث اندماج للسرعات حتى الآن.

ومع ذلك من المرجح أن يكون لتفاهم التوترات العرقية في الكاميرون تأثير مضاعف في جميع أنحاء المنطقة. و يقول فومونيو، من المعهد الديمقراطي الوطني، "إن التطور الذي يصبح فيه الفولانيون لاعبين رئيسيين، في السراء والضراء، في بلد مثل الكاميرون، يتفاقم في نيجيريا بسبب التركيبة السكانية وتصنيفات السكان". هذا "ينتشر بعد ذلك إلى أجزاء أخرى من غرب أفريقيا حيث يوجد سكان يتماهون مع الفولاني ومن ثم قد يتسرعون بانتم ضحية أو محددون أو معزولون أو مستهدفون".

وحتى الآن، ولا تدعم كل الفصائل التحالف والعنف المتصاعد؛ حيث ندد المتحدثون باسم الحكومة المؤقتة لألبانوزيا التي نصبت نفسها بنفسها، والجماعة الانفصالية الرئيسية الأخرى الناطقة بالإنجليزية، والحكومة العرقية في بيافرا بالتحالف وأعلنوا أن القادة المعينين "محتالون".

ومع ذلك فإن العنف المتصاعد في جنوب شرق نيجيريا وغرب الكاميرون لن يؤدي إلا إلى زيادة التحديات الأمنية الوطنية والإقليمية في وقت تكافح فيه المنطقة بالفعل مع تدهور الاقتصادات والتراجع الديمقراطي وعودة التطرف العنيف والإرهاب.

وقد تكون نيجيريا والكاميرون، كلاهما شريكان دوليان مهمان في حملات مكافحة الإرهاب الأميركية ومنارات الاستقرار الاقتصادي في المنطقة، في طريقهما لأن يصبحوا دولتين فاشلتين، مما سيكون له تأثير إقليمي وعالمي مدمر.

وأما بازون مسيحيون، في حين أن الفولاني معظمهم من المسلمين. وحتى قبل أزمة الناطقين باللغة الإنجليزية اشتدك البدو الرحل الذين يعرفون محلياً باسم مبوروروس، مع السكان المحليين، وهم مزارعون مستقرين، حول استخدام الأراضي في المنطقة الشمالية الغربية من الكاميرون.

وفي عام 2016 شنت الجماعات الانفصالية المسلحة هجمات عنيفة ضد مجتمع مبوروروس بسبب افتقارها إلى دعم قضية الناطقين بالإنجليزية. وقد تصاعدت هذه الهجمات في السنوات الأخيرة. ومنذ 2019 سرقت مجموعات انفصالية مئات الماشية، واختلطت ما لا يقل عن 20 مبوروروس وابتزت ما يقدر بـ 10 ملايين فريك من وسط أفريقيا (18600 دولار) في دفعات فدية، وقتلت ما يقدر بنحو 50 راعياً، وشردت أكثر من 2500 مدني من الفولاني.

وفي الوقت نفسه قامت قوات الأمن الكاميرونية بنقل الأسلحة إلى مجتمعات مبوروروس التي استمرت في مهاجمة المزارعين الناطقين باللغة الإنجليزية.

وتورط مقاتلو الفولاني، بمن فيهم بعض الذين عبروا الحدود من نيجيريا إلى الكاميرون، في بعض أكثر حوادث الصراع دموية. وفي فبراير 2020 هاجم مسلحون من قبيلة الفولاني إلى جانب عسكريين كاميرونيين قرية نجاربهو في المنطقة الشمالية الغربية

وقتلوا 21 مدنياً، بينهم 13 طفلاً. وخلال فبراير، في موجة غير مسبوقة من الهجمات، داهم مسلحون من قبيلة الفولاني 18 قرية في منطقة نوا الفرعية، مما أسفر عن مقتل 17 شخصاً على الأقل وتشريد 4200 من السكان المحليين.

وكان العنف العرقي الموجه من قبل الفولاني والمجموعات العرقية المحلية النيجيرية الأخرى أحد

العوامل العديدة التي أدت إلى الحرب الأهلية في الستينات من القرن الماضي. واليوم يستخدم النشطاء المؤيدون لبيافرا لغة حارقة، في إشارة إلى الفولاني على أنهم "إرهابيون"، للحض على العنف. وفي جميع أنحاء البلاد اتهم الفولاني بقتل الآلاف من النيجيريين وهو ما يرقى إلى مرتبة "جرائم ضد الإنسانية ومذابح إبادة جماعية ضد المسيحيين".

واندلعت أعمال عنف مجتمعية مماثلة عبر مالي والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو. وفي السنوات الأخيرة

والأفراد العسكريين المرربين من الولايات المتحدة من القتال ضد بوكو حرام في منطقة أقصى شمال الكاميرون إلى الصراع الناطق باللغة الإنجليزية في المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية. وفي عام 2019 خفضت حكومة الولايات المتحدة بالفعل الإنفاق العسكري للكاميرون بسبب انتهاكات حقوق الإنسان.

عواقب إقليمية

يشترك الكاميرونيون من بيافرا والإنجلوفون في عدو واحد: رعاية الفولاني. وهم مجموعة عرقية بدوية موجودة في غرب ووسط أفريقيا. والتوترات بين الفولاني والبيافرا والكاميرونيين الناطقين بالإنجليزية تعود إلى عقود. فأغلب سكان بيافرا

قابلية للحكم، وهو تكتيك تم تحقيقه إلى حد كبير.

ومن المرجح أن يؤدي الانضمام الناجح إلى الجماعتين العنيفة بشكل متزايد إلى رد فعل من كل من القوات المسلحة الكاميرونية والنيجيرية اللتين تعملان بالفعل معاً لمواجهة ترمد بوكو حرام في المناطق الشمالية من كلا البلدين. كما ساعدت نيجيريا الحكومة الكاميرونية في محاولات لقمع الانتفاضة الناطقة بالإنجليزية.

وفي عام 2018 حددت قوات الأمن النيجيرية واعتقلت وسلمت 10 قادة انفصاليين كاميرونيين قيمون في البلاد. وفي العام السابق اعتقلت قوات الأمن النيجيرية أكثر من 30 ناشطاً آخر من الناطقين بالإنجليزية.

وتتلقى نيجيريا والكاميرون دعماً عسكرياً وتدريباً من الحكومات الأجنبية، بما في ذلك الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، لتعزيز جهود مكافحة الإرهاب.

وفي رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأميركي جو بايدن نشرت في وسائل الإعلام المحلية طلب زعيم بيافرا كانو من الحكومة الأميركية تعليق مبيعات الأسلحة لنيجيريا، مشيراً إلى انتهاكات حقوق الإنسان

و"الإجراءات الصارمة" لإخماد الاحتجاجات السلمية المؤيدة لبيافرا.

وأشار المراقبون سابقاً إلى أن الحكومة الكاميرونية قد غيرت مسار

المعدات العسكرية الأميركية الأصل

وتجهيز حركة بيافرا جيداً بالأسلحة وتقنيات الدفاع الأخرى من السوق السوداء الكبيرة في نيجيريا، بعد أن عانت في الأشهر الأخيرة من نقص

حاد في الدعم المالي من الشتات. ويذكر العديد من القادة الانفصاليين أن الدعم المالي قد تضاعف ومع ذلك يؤكد المقاتلون

وعمال الإغاثة على الأرض أن ابتزاز "ضرائب الحرب" ومخططات الاختطاف مقابل فدية هما الآن مصدر الدخل الرئيسي لدعم القتال المستمر.

وتقول حركة ألبانوزيا إنها تسعى إلى جعل المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من الكاميرون

وفرت النعرات الانفصالية والتوترات العرقية في أفريقيا بيئة خصبة لتمتد الحركات الجهادية واستقطاب المزيد من الأنصار، ما مكنتها من تحقيق مكاسب. ويعزو مراقبون ذلك بدرجة أولى إلى المظالم المحلية السياسية والاقتصادية التي يتعرض لها المواطنون الأفارقة إلى جانب تركيز المجتمع الدولي على الجانب الأمني لمكافحة الجهاديين بدل إيجاد حلول لتلك المظالم.

إن نطاق التحالف سيضم عمليات مشتركة وقواعد تدريب وتأمين الحدود المشتركة وضمان تبادل مفتوح للأسلحة والأفراد.

مظالم محلية

نمت حركات بيافرا وألبانوزيا بشكل فردي عنيف وبشكل متزايد في الأشهر والسنوات الأخيرة. ووفقاً لجون كامبل من مجلس العلاقات الخارجية فإن "المشاعر الانفصالية تتزايد" في نيجيريا منذ الانتخابات الرئاسية لعام 2015.

واستخدمت السلطات النيجيرية القوة المميتة ضد المتظاهرين السلميين المؤيدين لبيافرا، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 150 مدنياً وتم تصنيف بيافرا كمجموعة إرهابية في نيجيريا في سبتمبر 2017.

في ديسمبر 2020 أعلن كانو عن إنشاء شبكة الأمن الشرقية، وهي جناح شبه عسكري موال لبيافرا اتهمته السلطات النيجيرية بتنفيذ سلسلة من الهجمات هذا العام. وفي أوائل أبريل الماضي هاجم مسلحون سجنًا في ولاية إيمو يقع في منطقة بيافرا، وساعدوا في هروب ما يقرب من 2000 سجين. وفي اليوم التالي هاجم مسلحون مركزاً للشرطة في نفس المنطقة.

وفي الكاميرون صعد الانفصاليون الناطقون بالإنجليزية هجماتهم ضد قوات الأمن الحكومية، مستخدمين العبارات الناسفة واستهدفوا القوافل العسكرية في ما لا يقل عن 30 هجوماً مختلفاً في عام 2021.

وعلى الرغم من العنف فشلت كل من الحكومات والمجتمع الدولي في معالجة المظالم التي طال أمدها. وقال الناشط في المعهد الديمقراطي الوطني كريستوفر فومونيو "إن الدرس الذي نتعلمه من هذا هو... أن المظالم المحلية عندما يُسمح لها بالتفاقم يمكن أن تتحول في النهاية إلى صراعات أوسع وأزمات ونزاعات مسلحة، والتي يمكن أن تكون لها عواقب مدمرة على أساس عابر للحدود الوطنية".

وعلاوة على ذلك انتهكت قوات الأمن النيجيرية والكاميرونية مراراً وتكراراً حقوق الإنسان لقمع الاحتجاجات. وبالتالي وجد الموالون لبيافرا وألبانوزيا أرضية مشتركة في حركات بعضهم البعض.

وأقر دانيال نائب وزير الدفاع الألبانوزي بالتأثير الإقليمي المحتمل للتحالف، لكنه قال إنه بعد ما يقرب من خمس سنوات من الصراع المسلح منخفض المستوى في الكاميرون لم يكن هناك خيار آخر. وقال "كنا حريصين للغاية في ارتباطنا بحركة بيافرا، لأننا لم نرغب في زعزعة استقرار المنطقة، لكننا محاصرون". "لقد فشل النيجيريون في التحرك، وفشل المجتمع الدولي في التحرك، لذلك ليس لدينا خيار آخر سوى الدخول في تحالف أنفسنا".

وتتم تجهيز حركة بيافرا جيداً بالأسلحة وتقنيات الدفاع الأخرى من السوق السوداء الكبيرة في نيجيريا، بعد أن عانت في الأشهر الأخيرة من نقص حاد في الدعم المالي من الشتات.

ويذكر العديد من القادة الانفصاليين أن الدعم المالي قد تضاعف ومع ذلك يؤكد المقاتلون

وعمال الإغاثة على الأرض أن ابتزاز "ضرائب الحرب" ومخططات الاختطاف مقابل فدية هما الآن مصدر الدخل الرئيسي لدعم القتال المستمر.

وتقول حركة ألبانوزيا إنها تسعى إلى جعل المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من الكاميرون

والمناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من الكاميرون

ياوندي (الكاميرون) - على مدى السنوات الخمس الماضية كانت فصائل الحركة الانفصالية في جنوب شرق نيجيريا والحركة المؤيدة للاستقلال في غرب الكاميرون تكتسب الزخم، وتحشد المؤيدين من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وتشترك مع قوات الأمن الحكومية في كلا البلدين.

وفي الشهر الماضي أعلن قادة من كلا الحركتين عن تحالف رسمي يمكن أن يسبب العنف وعدم الاستقرار في البلدين وعبر مناطق غرب ووسط أفريقيا حيث تحصل المنظمات المتطرفة العنيفة التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة على موطن قدم هام.

وفي نيجيريا يعتبر السكان الأصليون في بيافرا مجموعة انفصالية تدعو إلى إنشاء دولة بيافرا المستقلة. وللحركة الموالية لبيافرا، بقيادة مجتمع الإيغبو الإقليمية في نيجيريا، جذور تاريخية عميقة. وفي عام 1967، بعد انقلابين عسكريين فاشلين وعنفيين واضطهاد عرقيين، اجتمعت مكونات شعب الإيغبو لتشكيل

دولة بيافرا الانفصالية، مما أدى إلى حرب أهلية وحشية استمرت عامين فرض خلالها الجيش النيجيري حصاراً على الدولة، ما تسبب في موت ما بين 500 ألف و2 مليون مدني من الجوع. وفي النهاية استسلمت بيافرا للحكومة الفيدرالية، لكن المشاعر المؤيدة لبيافرا

والمناهضة للحكومة ظلت قائمة وتصلبت في السنوات الأخيرة.

على الرغم من العنف

المستشري، فشلت كل من الحكومات والمجتمع الدولي في معالجة المظالم المحلية التي طال أمدها

وعلى الحدود مباشرة تقاتل الجماعات الانفصالية المسلحة لتقسيم المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية الناطقة بالإنجليزية في الكاميرون إلى دولة انفصالية تسمى ألبانوزيا، حيث تعود مظالم الكاميرونيين الناطقين بالإنجليزية إلى عام 1961 عندما منحت المنطقة استقلالها عن بريطانيا.

وفي عام 2016 تحولت حركة ألبانوزيا إلى أعمال العنف عندما قامت قوات الأمن الحكومية بقمع المعلمين والمحاميين الذين احتجوا على تهمة الكاميرونيين الناطقين بالإنجليزية في دولة ذات أغلبية فرنكوفونية.

ورداً على ذلك تحركت الجماعات الانفصالية المسلحة -بتمويل كبير من الكاميرونيين الناطقين بالإنجليزية الذين يعيشون في الخارج- بسرعة ضد قوات الأمن الحكومية، حيث تسبب العنف في المناطق منذ ذلك الحين في نزوح أكثر من 700 ألف شخص وأسفر عن مقتل ما لا يقل عن أربعة آلاف مدني، وفقاً للأمم المتحدة ومجموعة الأزمات الدولية.

وفي أوائل أبريل ظهر تشو أبايا زعيم مجلس إدارة ألبانوزيا الناطقة بالإنجليزية وإحدى المجموعتين الانفصاليتين الرئيسيتين، وزعيم بيافرا المعروف بنامدي كانو، في مؤتمر صحافي تم بثه على الهواء مباشرة على وسائل التواصل الاجتماعي، للإعلان عن تحالف إستراتيجي وعسكري.

وقال أبايا "لقد اجتمعنا هنا (...) أمام شعبنا لإعلان نوايانا في السير معاً لضمان البقاء الجماعي من الضم الوحشي الذي حدث في بلدنا (...)". وأضاف "يعد تحالف ألبانوزيا وبيافرا أمراً بالغ الأهمية في منطقة أقامت فيها نيجيريا والكاميرون نظامين استبداديين استخدموا العنف كادوات سياسية لقمع شعوبنا".

وقال كابو دانيال نائب رئيس الدفاع بقوات دفاع ألبانوزيا، الجناح العسكري لمجلس إدارة ألبانوزيا،